خزانة ابن خلدون

من أعمال عبد السلام الشدادي

العرب واستملاك التاريخ (بالفرنسية)، Sindbad/Actes Sud، باريز، 2004

ابن خلدون من منظور آخر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2000

ابن خلدون وعلم العمران البشري (بالفرنسية)، غالمار، باريز (سيصدر في بداية 2006)

من الفكر الإغريقي إلى الثقافة العربية (ترجمة من الأنجليزية إلى الفرنسية لكتاب دمتري غوطاس)، Aubier، باريز، 2005

ابن خلدون، كتاب العبر، الجزء الأول، السيرة الذاتية، المقدمة، (ترجمة إلى الفرنسية)، مكبتة لبلياد، غالمار، باريز، 2002

الإسلام في التاريخ العالمي، (ترجمة من الأنجليزية إلى الفرنسية لمجموعة من النصوص للمؤرخ الأمريكي مارشل هودكسن)، Sindbad/Actes Sud، باريز، 1990

عبد الرحمن ابن خلدون

المقدمة

حققها وقدم لها وعلق عليها
عبدالسلام الشدادي
في ثلاث مجلدات

الجزء الأول

خزانة ابن خلدون
بيت الفنون والعلوم والآداب

هذا العمل نشر بدعم من وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي بالمغرب في إطار الميزانية التي يديرها المركز الوطني للبحث العلمي والتقني.

إن المركز الوطني للبحث العلمي والتقني لا يتحمل مسؤولية محتوى هذا الكتاب إضافة إلى ذلك إن المركز غير مسؤول عن أي تغيير أو تجديد يطرأ على هذا الكتاب مستقبلاً.

© ابن خلدون - المقدمة
كل الحقوق محفوظة، سواء تعلق الأمر بالنسخ أو الاقتباس جزئيا أو كليا، أو بالاستعمال الفردي أو الجماعي، وكذا بالنسبة للترجمة أو غيرها.

© الطبعة الأولى : الدار البيضاء 2005
الإيداع القانوني : 1820 / 2005
ردمك : 1-1-8607-9954

محتويات الكتاب

الجزء الأول

لائحة الرسوم XIX
تشكرات XX
مقدمة عامة للمحقق XXI
مقدمة حول النص LXIII
لائحة المخطوطات المعتمدة LXXIII

المقدمة

[الحمدلة] 3
[الديباجة] 5
المقدمة : في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع بما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شيء من أسبابها 13
الكتاب الأول : في طبيعة العمران في الخليقة وما يعرض فيها من البدو والتغلب والكسب والمعاش والعلوم والصنائع ونحوها وما لذلك من العلل والأسباب 49

[تمهيد] 51
الفصل الأول من الكتاب الأول : في العمران البشري على الجملة، وفيه مقدمات : 65
المقدمة الأولى : في أن الاجتماع للإنسان ضروري 67
المقدمة الثانية : في قسط العمران من الأرض والإشارة إلى بعض ما فيه من البحار والأنهار والأقاليم 71

تكملة لهذه المقدمة : في أن الربع الشمالي من الأرض أكثر عمرانا
من الربع الجنوبي وذكر السبب في ذلك : 79
تفصيل الكلام على هذه الجغرافيا 84
الإقليم الأول 89
الإقليم الثاني 95
الإقليم الثالث 97
الإقليم الرابع 106
الإقليم الخامس 115
الإقليم السادس 122
الإقليم السابع 126
المقدمة الثالثة : في المعتدل من الأقاليم والمنحرف، وتأثير الهواء
في ألوان البشر، والكثير من أحوالهم 132
المقدمة الرابعة : في أثر الهواء في أخلاق البشر 138
المقدمة الخامسة : في اختلاف أحوال العمران في الخصب والجوع
وما ينشأ عن ذلك من الآثار في أبدان البشر وأخلاقهم 140
المقدمة السادسة : في أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة
أو بالرياضة، ويتقدمه الكلام في الوحي والرؤيا 146

الفصل الثاني من الكتاب الأول : في العمران البدوي والأمم الوحشية
والقبائل، وما يعرض في ذلك من الأحوال، وفيه أصول وتمهيدات : 189
[1] في أن أجيال البدو والحضر طبيعية 191
[2] في أن جيل العرب في الخليقة طبيعي 193
[3] في أن البدو أقدم من الحضر وسابق عليه، وأن البادية أصل
العمران والأمصار ومدد لها 195
[4] في أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر 197
[5] في أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر 200
[6] في أن معاناة أهل الحضر للأحكام مفسدة للبأس فيهم، ذاهبة بالمنعة منهم 202

[7] في أن سكنى البدو لا يكون إلا للقبائل أهل العصبية 205
[8] في أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه 207
[9] في أن الصريح من النسب إنما يوجد للمتوحشين في القفر
من العرب ومن في معناهم 209
[10] في اختلاط الأنساب كيف يقع 211
[11] في أن الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم 213
[12] في أن البيت والشرف بالأصالة والحقيقة لأهل العصبية،
ويكون لغيرهم بالمجاز والشبه 216
[13] في أن البيت والشرف للموالي وأهل الاصطناع إنما هو بمواليهم لا بأنسابهم 219
[14] في أن نهاية الحسب في العقب الواحد أربع آباء 221
[15] في أن الأمم الوحشية أقدر على التغلب من سواها 224
[16] في أن الغاية التي تجري إليها العصبية هي الملك 226
[17] في أن من عوائق الملك حصول الترف وانغماس القبيل في النعيم 228
[18] في أن من عوائق الملك حصول المذلة للقبيل والانقياد لسواهم 230
[19] في أن من علامات الملك التنافس في الخلال الحميدة وبالعكس 233
[20] في أنه إذا كانت الأمة وحشية كان ملكها أوسع 237
[21] في أن الملك إذا ذهب عن بعض الشعوب من أمة فلا بد من
عوده إلى شعب آخر منها ما دامت لهم العصبية 239
[22] في أن المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه
ونحلته وسائر أحواله وعوائده 242
[23] في أن الأمة إذا غلبت وصارت في ملكة غيرها أسرع إليها الفناء 244
[24] في أن العرب لا يتغلبون إلا على البسائط 246
[25] في أن العرب إذا تغلبوا على الأوطان أسرع إليها الخراب 247
[26] في أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة
أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة 250
[27] في أن العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك 251
[28] في أن البوادي من القبائل والعصائب مغلوبون لأهل الأمصار 253

الفصل الثالث من الكتاب الأول : في الدول والملك والخلافة والمراتب السلطانية، وما يعرض في ذلك كله من الأحوال، وفيه قواعد ومتممات 257
[1] في أن الملك والدول العامة إنما تحصل بالقبيل والعصبية 259
[2] في أنه إذا استقرت الدولة وتمهدت فقد تستغني عن العصبية 261
[3] في أنه قد تحدث لبعض أهل النصاب الملكي دولة تستغني عن العصبية 264
[4] في أن الدول العامة الاستيلاء، العظيمة الملك، أصلها الدين، إما من نبوة أو دعوة حق 266
[5] في أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها 267
[6] في أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم 269
[7] في أن كل دولة لها حصة من الممالك والأوطان لا تزيد عليها 273
[8] في أن عظم الدولة واتساع نطاقها وطول أمدها على نسبة القائمين بها في القلة والكثرة 275
[9] في أن الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة 277
[10] في أن من طبيعة الملك الانفراد بالمجد، والتوغل في الترف، وإيثار الدعة والسكون 281
[11] في أنه إذا استحكمت طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول الترف والدعة أقبلت الدولة على الهرم 284
[12] في أن الدولة لها أعمار طبيعية كالأشخاص 287
[13] في انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة 290
[14] في أن الترف يزيد الدولة في أولها قوة إلى قوتها 294
[15] في أطوار الدولة وكيف تختلف أحوال أهلها في البداوة باختلاف الأطوار 296
[16] في أن آثار الدولة كلها على نسبة قوتها في أصلها 299
[17] في استظهار صاحب الدولة على قومه وأهل عصبيته بالموالي والمصطنعين 312
[18] في أحوال الموالي والمصطنعين في الدول 314

[19] فيما يعرض في الدول من حجر السلطان والاستبداد عليه 317
[20] في أن المتغلبين على السلطان لا يشاركونه في اللقب الخاص بالملك 319
[21] في حقيقة الملك وأصنافه 321
[22] في أن إرهاف الحد مضر بالملك ومفسد له في الأكثر 323
[23] في معنى الخلافة والإمامة 326
[24] في اختلاف الأمة في حكم الخلافة وشروطها 329
[25] في مذاهب الشيعة في حكم الإمامة 338
[26] في انقلاب الخلافة إلى الملك 346
[27] في معنى البيعة 356
[28] في ولاية العهد 358
[29] في الخطط الدينية الخلافية 380
[30] في اللقب بأمير المؤمنين وأنه من سمات الخلافة 382
[31] في شرح اسم البابا والبطرك في الملة النصرانية، واسم الكوهن عند اليهود 388

الجزء الثاني

[32] في مراتب الملك والسلطان وألقابها 3
[33] في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول 34
[34] في شارات الملك والسلطان الخاصة به 36
[35] في الحروب ومذاهب الأمم في ترتيبها 55
[36] في الجباية وسبب نقصها ووفورها 67
[37] في ضرب المكوس في آخر الدول 69
[38] في أن التجارة من السلطان مضرة بالرعايا مفسدة للجباية 71
[39] في أن ثروة السلطان وحاشيته إنما تكون في وسط الدولة 74
[40] في أن نقص العطاء من السلطان نقص في الجباية 79

[41] في أن الظلم مؤذن بخراب العمران 80
[42] في الحجاب كيف يقع في الدول وأنه يعظم عند الهرم 86
[43] في انقسام الدولة الواحدة بدولتين 89
[44] في أن الهرم إذا نزل بالدولة لا يرتفع 92
[45] في كيفية طروق الخلل للدول 94
[46] في اتساع نطاق الدولة إلى نهايته ثم تضايقه طورًا بعد طور
إلى فناء الدولة واضمحلالها 99
[47] في حدوث الدول وتجددها كيف يقع 103
[48] في أن الدولة المستجدة إنما تستولي على الدولة المستقرة
بالمطاولة لا بالمناجزة 105
[49] في وفور العمران أواخر الدول وما يقع فيها من كثرة
الموتان والمجاعات 109
[50] في أن العمران البشري لا بد له من سياسة ينتظم بها أمره 111
[51] في أمر الفاطمي وما يذهب إليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك 124
[52] في الحدثان في الدول والأمم وفيه الكلام على الملاحم والكشف
عن مسمي الجفر 149

الفصل الرابع من الكتاب الأول : في البلدان والأمصار والمدن وسائر العمران الحضري، وما يعرض في ذلك من الأحوال، وفيه سوابق ولواحق 171
[1] في أن الدول أقدم من المدن والأمصار وأنها إنما توجد ثانية عن الملك 173
[2] في أن الملك يدعو إلى نزول الأمصار 175
[3] في أن المدن العظيمة والهياكل المرتفعة إنما يشيدها الملك الكبير 177
[4] في أن الهياكل العظيمة جدًا لا تستقل ببنائها الدولة الواحدة 179
[5] فيما يجب مراعاته في أوضاع المدن وما يحدث إذا أغفل عن المراعاة 182
[6] في المساجد والبيوت المعظمة في العالم 186
[7] في أن الأمصار والمدن بإفريقية والمغرب قليلة 199

[8] في أن المباني والمصانع في الملة الإسلامية قليلة بالنسبة إلى قدرتها ومن كان قبلها من الدول 201
[9] في أن المباني التي تختطها العرب يسرع إليها الخراب إلا في الأقل 203
[10] في مبادئ الخراب في الأمصار 205
[11] في أن تفاضل الأمصار والمدن في كثرة الرزق ونفاق الأسواق إنما هو بتفاضل عمرانها في الكثرة والقلة 207
[12] في أسعار المدن 211
[13] في قصور أهل البادية عن سكنى المصر الكثير العمران 214
[14] في أن الأقطار في اختلاف أحوالها بالرفه والفقر مثل الأمصار 216
[15] في تأثل العقار والضياع في الأمصار وحال فوائدها ومستغلاتها 219
[16] في حاجة المتمولين من أهل الأمصار إلى الجاه والمدافعة 221
[17] في أن الحضارة في الأمصار من قبل الدول، وأنها ترسخ باتصال الدولة ورسوخها 222
[18] في أن الحضارة غاية للعمران ونهاية لعمره وأنها مؤذنة بفساده 226
[19] في أن الأمصار التي تكون كراسي للملك تخرب بخراب الدولة وانتقاضها 231
[20] في اختصاص بعض الأمصار ببعض الصنائع دون بعض 235
[21] في وجود العصبية في الأمصار وتغلب بعضهم على بعض 237
[22] في لغات أهل الأمصار 240

الفصل الخامس من الكتاب الأول : في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك كله من الأحوال 243
[1] في حقيقة الرزق والكسب وشرحهما، وأن الكسب هو قيمة الأعمال البشرية 245
[2] في وجوه المعاش وأصنافه ومذاهبه 249
[3] في أن الخدمة ليست من المعاش الطبيعي 251
[4] في أن ابتغاء الأموال من الدفائن والكنوز ليس بمعاش طبيعي 253

[5] في أن الجاه مفيد للمال 259
[6] في أن السعادة والكسب إنما تحصل غالبًا لأهل الخضوع والملق، وأن هذا الخلق من أسباب السعادة 261
[7] في أن القائمين بأمور الدين من القضاء والفتيا والتدريس والإمامة والخطابة والأذان ونحو ذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب 266
[8] في أن الفلاحة من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو 268
[9] في معنى التجارة ومذاهبها وأصنافها 269
[10] في نقل التاجر للسلع 270
[11] في الاحتكار 272
[12] في أن رخص الأسعارمضر بالمحترفين بالرخيص 274
[13] في أي أصناف الناس ينتفع بالتجارة وأيهم ينبغي له تركها 276
[14] في أن خلق التجارة نازلة عن خلق الرؤساء وبعيدة عن المروءة 278
[15] في أن الصنائع لا بد لها من العلم 280
[16] في أن الصنائع إنما تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته 282
[17] في أن رسوخ الصنائع في الأمصار برسوخ الحضارة وطول أمدها 284
[18] في أن الصنائع إنما تستجاد وتكثر إذا كثر طالبها 286
[19] في أن الأمصار إذا قاربت الخراب انتقصت منها الصنائع 287
[20] في أن العرب أبعد الناس عن الصنائع 288
[21] في أن من حصلت له ملكة في صناعة فقل أن يجيد بعدها ملكة أخرى 290
[22] في الإشارة إلى أمهات الصنائع 291
[23] في صناعة الفلاحة 293
[24] في صناعة البناء 294
[25] في صناعة النجارة 299
[26] في صناعة الحياكة والخياطة 302
[27] في صناعة التوليد 304
[28] في صناعة الطب وأنها محتاج إليها في الحواضر والأمصار دون البادية 308

[29] في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية 312
[30] في صناعة الوراقة 321
[31] في صناعة الغناء 324
[32] في أن الصنائع تكسب صاحبها عقلاً وخصوصًا الكتاب والحساب 332

الفصل السادس من الكتاب الأول : في العلوم وأصنافها، والتعليم وطرقه، وما يعرض في ذلك كله من الأحوال، وفيه مقدمة ولواحق 335
المقدمة : في الفكر الإنساني الذي تميز به البشر عن الحيوانات واهتدى به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والنظر في معبوده وما جاءت به الرسل من عنده، فصار جميع الحيوانات في طاعته وملكة قدرته، وفضله به على كثير من خلقه 337
[1] في الفكر الإنساني 337
[2] في أن عوالم الحوادث الفعلية إنما تتم بالفكر 339
[3] في العقل التجريبي وكيفية حدوثه 341
[4] في علوم البشر وعلوم الملائكة 343
[5] في علوم الأنبياء عليهم السلام 346
[6] في أن الإنسان جاهل بالذات وعالم بالكسب 348
[7] في أن تعلم العلم من جملة الصنائع 350
[8] في أن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة 356
[9] في أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد 358
[10] علوم القرآن من التفسير والقراآت 361
[11] علوم الحديث 367

الجزء الثالث

[12] الفقه وما يتبعه من الفرائض 3
[13] أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافيات 15

[14] علم الكلام 23
[15] في كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب والسنة وما حدث لأجل ذلك من طوائف السنية والمبتدعة في الاعتقادات 37
[16] علم التصوف 49
[17] علم تعبير الرؤيا 65
[18] العلوم العقلية وأصنافها 71
[19] العلوم العددية 77
[20] العلوم الهندسية 84
[21] علم الهيئة 88
[الأزياج] 90
[22] علم المنطق 91
[23] الطبيعيات 98
[24] علم الطب 100
[25] علم الفلاحة 103
[26] علم الإلهيات 105
[27] علوم السحر والطلسمات 108
[28] علم أسرار الحروف 119
[29] علم الكيمياء 164
[30] في إبطال الفلسفة وفساد منتحلها 178
[31] في إبطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها 187
[32] في إنكار ثمرة الكيمياء واستحالة وجودها وما ينشأ من المفاسد عن انتحالها 194
[33] في المقاصد التي ينبغي اعتمادها في التأليف وإلغاء ما سواها 204
[34] في أن كثرة التواليف في العلوم عائقة عن التحصيل 209
[35] في أن كثرة الاختصارات الموضوعة في العلوم مخلة بالتعليم 211
[36] في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته 213
[37] في أن العلوم الآلية لا يوسع فيها الأنظار ولا تفرغ المسائل 218

[38] في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه 220
[39] في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم 224
[40] في أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم 226
[41] في أن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها 227
[42] في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم 229
[43] في أن العجمة إذا سبقت إلى اللسان قصرت بصاحبها في تحصيل العلوم عن أهل اللسان العربي 233
[44] في علوم اللسان العربي 236
[45] في أن اللغة ملكة صناعية 250
[46] في أن لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مغايرة للغة مضر ولغة حمير 252
[47] في أن لغة أهل الحضر والأمصار قائمة بنفسها، مخالفة للغة مضر 257
[48] في تعلم اللسان المضري 259
[49] في أن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها في التعليم 261
[50] في تفسير لفظة الذوق في مصطلح أهل البيان وتحقيق معناها وبيان أنها لا تحصل غالبًا للمستعربين من العجم 264
[51] في أن أهل الأمصار على الإطلاق قاصرون في تحصيل هذه الملكة اللسانية التي تستفاد بالتعليم، ومن كان أبعد عن اللسان العربي كان حصولها عليه أصعب 268
[52] في انقسام الكلام إلى فني النظم والنثر 272
[53] في أنه لا تتفق الإجادة في فني المنظوم والمنثور معًا إلا للأقل 275
[54] في صناعة الشعر ووجه تعلمه 277
[55] في أن صناعة النظم والنثر إنما في الألفاظ لا في المعاني 290
[56] في أن حصول هذه الملكة بكثرة الحفظ وجودتها بجودة المحفوظ 292
[57] في بيان المطبوع من الكلام والمصنوع وكيف جودة المصنوع أوقصوره 296
[58] في ترفع أهل المراتب عن انتحال الشعر 301

[59] في أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد 303
[خاتمة الكتاب الأول] 346

ملحقات

لائحة للمراجع حول أعمال ابن خلدون 346
فهرس الأسماء 348

لائحة الرسوم

الجزء الأول

تابع لصفحة LXXVIII

خط يد ابن خلدون، عن مخطوطة عاطف أفندي 1938 بإستانبول

الحمدلة والديباجة، عن مخطوطة عاطف أفندي 1936 بإستانبول

تعليق محمد الإسفيجابي، أحد مالكي مخطوطة عاطف أفندي 1936

تابع لصفحة 59

رسم دائرة السياسة، مخطوطة عاطف أفندي 1936

صفحة 83

صورة الأرض، عن مخطوطة عاطف أفندي 1936

تابع لصفحة 129

رسم مبسط لصورة الأرض

الجزء الثاني

تابع لصفحة VI

عنوان مخطوطة الظاهري في العبر

الجزء الثالث

تابع لصفحة 133

صفحتان من الفصل في الزايرجة، عن مخطوطة عاطف أفندي 1936

تابع لصفحة 151

صفحتان من الفصل في الزايرجة، عن مخطوطة عاطف أفندي 1936

تابع لصفحة 161

صفحتان من الفصل في الزايرجة، عن مخطوطة عاطف أفندي 1936

الزايرجة (الوجه)، الزايرجة (الظهر)

تشكرات

تشكراتي العميقة تتوجه أولا إلى صديقي عبد الستار العمراني الذي شجعني على إنجاز هذا العمل والذي كان دائماً بجانبي خلال السنين الطويلة التي قضيتها في البحث حول ابن خلدون وأعماله.

كما أشكر كل المؤسسات في المغرب وخارج المغرب التي ساعدتني على الحصول على الوثائق والمراجع للقيام بهذا العمل، وبالخصوص الخزانة الوطينة بالرباط، ومؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، وخزانة القرويين بفاس، وخزانات جامعة برنستون وجامعة هارفرد وجامعة ييل بالولايات المتحدة.

وأخص أخيرا بجزيل الشكر والامتنان دار النشر كالمار التي تمكنت بواسطتها على الحصول على الصور الشمسية لأهم المخطوطات التي اعتمدتها أولاً في الترجمة الفرنسية للمقدمة والتي استعملتها ثانياً في هذا التحقيق، كما أعبر لها عن امتناني للسماح لي باستعمال جزءاً مهمّاً من مادة التقديم والشروح والحواشي التي سبق لي أن استعملتها في الترجمة المذكورة.

مقـدمة عامـة
للمحقق

يمثل القرن الرابع عشر، حيث عاش ابن خلدون الفترةَ الرئيسية من حياته، حقبة انتقال في تاريخ المغرب، بل وتاريخ العالم الإسلامي برمته، حقبة تستمر حتى القرن الخامس عشر. فبينما كان المماليك يوطدون حكمهم في مصر وسورية، والعثمانيون يواصلون هيمنتهم على الأناضول، كان الغرب الإسلامي يشهد إخفاق آخر محاولاته في تكوين دولة مستجدة على صعيد إفريقيا الشمالية.

في نفس الوقت، كانت أوربا هي الآخرى تعيش حقبة بَيْن بَيْن، أخذت تستدرك فيها بخُطىً سريعة تأخرها عن الحضارات المعاصرة وتُحدِث تغيرات حاسمة على المستويات السياسية والاجتماعية والدينية. باختصار، كانت قد شرعت في البحث عن نفسها آخذة العزم على فرض وجودها.

في الطرف الآخر من المعمورة، كانت الهند تعيش فترة ازدهار اقتصادي واستقرار سياسي. فالفتوحات الإسلامية التي عرفتها في القرن الحادي عشر والقرن الثالث عشر أدت إلى نقطة التوازن بين عشرة من الحكومات المحلية تحت إشراف مملكة دلهي والحكومة البَهْمَنِية، في الوقت الذي تم فيه تنظيم رد الفعل الهندي على يد دولة بِيجَيَنَكَرْ القوية. في هذا العصر، كانت الهند، التي كان عدد اسكانها يناهز مائة مليون نسمة، أعظم منطقة في المعمورة إلى جانب الصين. وكان إشعاعها الثقافي والسياسي يشمل بلدان نِيبَالْ، وأَسَّامْ، وبِيكُو، وأُورِيسَا، وتِرْهُوتْ.

أما الصين، التي كانت تسمى "إمبراطورية الوسط"، فقد أخذت حينذاك